Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences
E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No3. July 2026, pp.67-74
https://doi.org/10.31185/lark.5511

Title: The Projections of War in the Poetry of Fawzi Karim

Dr. Ali Hassan Hamidi Radhi Al-Attabi
General Directorate of Wasit Education
: aliss883411@gmail.comh

Received Mar3, 2026 | Revised Apr7, 2026 | Accepted Apr8, 2026 | OnlineJul.1, 2026

ABSTRACT

The projections of war in the poetry of Fawzi Karim were not born of mere imagination; rather, they were a vivid embodiment of the bitter reality he experienced through the wars he lived in, all their major and minor details. This sensory vision cast a dark aura over some of his poems—poems inspired by a land of civilization and prosperity that had become a land cursed by devastating wars, the violation of human lives, and the destruction of social, economic, and cultural infrastructures. It may well be said that war is the scourge of civilizations. These internal and external conflicts affected his psychological state directly and indirectly, and he represented them through tangible imagery that permeated the expressive structure of his texts. His words transformed feelings and emotions into living images, embodied in memories blended with tears and sighs, rejecting killing, violence, and ruin resulting from utterly unjustified wars that leave behind death and destruction. Yet, the poet ignites a glimmer of hope and optimism for a life filled with happiness and a society blessed with calm and reassurance..

Keywords: Projections of War; Fawzi Karim; Internal and External Conflicts; Killing, Violence, and Destruction; The Curses of War; The Scourge of Civilizations.

إسقاطات الحرب في شعر فوزي كريم

م. د. علي حسن حميدي راضي العتّابيّ
المديرية العامة لتربية واسط
: aliss883411@gmail.comh

الملخص

إن إسقاطات الحرب لم تكن من وحي خيال الشاعر فوزي كريم؛ بل كانت تجسيدًا لذلك الواقع المرير الذي مرَّ بـه مـن طريـق تلـك الحـروب التي عاشها بتفاصيلها الكبيرة والصغيرة منها, مما عكست تلك الرؤية الحسيّة القادرة على فـرض تلـك الهالـة السـوداوية فـي بعـض قصـائده المستوحاة من أرض الحضارة والنماء إلى أرض تستقطب لعنات الحروب المدمرة, واستباحة أرواح الناس, وتدمير البنى التحتية للمجتمعات على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي, وربما يصح القول بأنها آفة الحضارات, وهذه الحروب والصراعات الداخليـة والخارجيـة قـد أثّرت في الحالة النفسية بصورة مباشرة أو غيـر مباشـرة مثلهـا بمعطيـات حسـية مـرّت بهيكليـة الـنص المعبـر, وكلمـات حولـت الاحاسـيس والمشاعر إلى صورة حيّة جسدها بذكريات ممزوجة بالدمع والآهات رافضًا القتل والعنف والخراب جراء تلك الحروب غير المبررة إطلاقًـا مخلفة ورائها الموت والدمار؛ مما جعل الشاعر يُشعل بصيص الأملِ والتفاؤل من أجلِ حياة مليئة بالسعادة, ومجتمع ينعم بالهدوء والطمأنينة

الكلمات المفتاحية: إسقاطات الحرب, فوزي كريم, الصراعات الخارجية والداخلية، القتل والعنف والخراب، لعنات الحروب, أفة الحضارات

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة:

لم تكن الحرب مجرد صيحات عبر عنها الشاعر (**فوزي كريم**) بكلماتٍ ضجت بالآلام والأوجاع النفسية؛ بل كانت تصويرا لذلك الواقع الذي شهده أو تخيلهُ؛ مما جعله يجسد تلك المشاهد للتعبير عن بشاعة تلك الحروب ومعاناة ذلك الإنسان جراء القتل والدمار الذي خلف هاجسًا مؤلمًا سيطر على عالمهِ الذي كان ينعم بالسلام والهدوء والطمأنينة, وهذا يجعل عدّة تساؤلات تنطلق في مخيلة القارئ هل كان (**فوزي كريم**) مواكبًا لتلك الحروب؟ أم كان تلك العين الباصرة لأحداث تلك الحروب, وهل عاش في كنفها؟ أم كان ثائرا بكلماته على ظلمِها, وما مدى تأثير ذلك في نفسية الشاعر؟ كل تلك التساؤلات يتم الإجابة عنها بكلماتٍ وضعها أمام المتلقي؛ كي يشاركهُ في درء الظلم الذي عاشه الإنسان العراقي جراء ويلات الحروب من قهرٍ وجوعٍ وفقر وموت مخلفةً هالة سوداوية يعتاش عليها كلما أخذتُ الذكريات إلى ذلك الجانب المظلم للتعبير بمخيلةٍ رحبةٍ يبث فيها صورهِ الرافضة؛ فيقول: في قصيدة (مِحْنَةُ مَدِيْنَةٍ)

طُوْفَانُ ذاكَ العَهْدِ كَمْ طَمَرَ المَدِيْنَةَ,
كَمْ سَتَطْمُرُهَا مَعَ الزَّمَنِ البَرَاكِيْنُ, الحُرُوبُ... مَرَاقِدُ المَوْتَى!
على أَنَّ اِسْمَهَا
في كُلِّ عَهْدٍ, مِنْ مَرَاقِي الخَالِدِيْن يُطِلُّ, يبْعثُهَا
فَتَنْهَضُ.
كَمْ سَتَسْلُخُ جِلْدَها من أَجْلِ آخَرَ؟
كَمْ تُعَاوِدُ بَعْثَهَا, بِاسْمِ اِسْتِجَابَتِهَا لِذَاكَ الِاسْمِ, مُجهَدَةً,
وكَمْ يَعْلُو عَلَى أَنْفَاسِهَا لَحْنٌ حَزِيْنٌ مِنْ رِثَاءِ النَّفْس,
رَغْبَةُ أَنْ تُقَاوِمَ اِسْمَهَا الخَالِد
مِنْ أَجْلِ أَنْ تَصْفُوَ مَعَ المَوتِ الصَّرِيْحْ,
حَتَّى تُرِيْحَ وتَسْتَرِيْحْ. (كريم: 2022م: 200).

نرى في هذه القصيدة الكم الهائل من الألم والحسرة؛ إذْ لم تكن إسقاطات الحرب مجرد كلمات في شعر **(فوزي كريم)**؛ بل كانت الشرارة الأولى لنبذ الدمار, وما تخلفهُ تلك الحروب من خسائر بشرية, ومادية بدءًا بالعنوان (محنة مدينة), (وطُوْفَانُ ذاكَ العَهْدِ كَمْ طَمَرَ المَدِيْنَةَ, كَمْ سَتَطْمُرُهَا مَعَ الزَّمَنِ البَرَاكِيْنُ, الحُرُوبُ, مَرَاقِدُ المَوْتَى, مَرَاقِي الخَالِدِيْن يُطِلُّ, كَمْ سَتَسْلُخُ جِلْدَها, كَمْ تُعَاوِدُ بَعْثَهَا, لَحْنٌ حَزِيْنٌ مِنْ رِثَاءِ النَّفْس, المَوتِ الصَّرِيْحْ) من أجل تذكير الأجيال اللاحقة بقساوة تلك الحروب هذا من جانب, ومن جانب آخر أنَّ الحرب لا تعطِي **" فرصة للناس يتنفسون فيها الصعداء, أو يحسون لذة الحياة ونعيم العيش في راحة وأمن, بل إن الحديث عن الحرب يكاد لا ينقطع. وإنّ المتتبع لتاريخ البشرية يرى أن الحرب موجودة في كل وقت".** (الجندي: 1966م: 5), مما جعل الشاعر يضع المتلقي أمام تلك الصورة الخبرية التي صنعها من وحي الواقع المرير الذي عاشه أبناء هذا الوطن, وهذا يجعله يستقرئ معطيات كثيرة تدور في صلب تلك التي يمكن أنَّ نسميها فلسفة الموت التي عبرَ عنها في قصيدتهُ (قد يَعْبُرُ جُنْدِيٌّ)؛ فيقول: عَشَرَاتُ جُنُودٍ بِلِثَامٍ, يَلِجُون مَرَاتِيْنَا, كَهَواءٍ بَارِدْ
في كَهْفٍ. هُمْ يَلِجُون مَرَاتِيْنَا بِلِثَامْ,
شُعْثَاً صَدِئِيْن بِفِعْلِ الزَّمَنِ, عُرَاةَ الأَقْدَامْ.
نَسَجُوْا تَارِيخَاً مِثْلَ شِبَاكِ الصَّيدِ, تَهرَّأ بِالمَاءِ الرَّاكِدْ.
في هَيْئَةِ كُتُبٍ, أَوْرَاقٍ, لَوْحَاتْ
تَنْتَفِضُ بِفِعْلِ اللَّمْسَة. أَحْيَانَاً

قد تُقْبِلُ رِيْحٌ. أَحْيَانَاً قد يَعْبُرُ جُنْدِيٌّ. (كريم: 2022م: 307).

لم تكن الحرب بمعزل عن خيال**(فوزي كريم)**؛ بل أخذت حيزًا كبيرًا تناغم مع تلك الإسقاطات التي بدا فيها خجولًا في ظاهرِ كلماتهِ الشعريّة؛ لكنها عميقة في التعبيرِ عن حالةِ الجنود العراقيين الذين أجبروا لخوض تلك الحروب؛ لأنها عدوة الحياة, **"وإذا كانت مفردة الحرب من أهم التجارب التي طرحتها القصيدة...فإننا نرى أهميتها تكتمل في زوايا الصراع, والتشكيل, وهي هنا جاءت ممثلة لموقف الرفض, والتمرد على الواقع القائم"**(جاسم: 2008م: 3)**,** مثلت بعنوانها (قد يَعْبُرُ جُنْدِيٌّ), وكذلك(عَثَرَاتُ جُنُودٍ بِلِثَامٍ, مَرَاثِيْنَا, كَهَواءٍ بَارِدْ, في كَهْفٍ, شُعْثَاً صَدِئِيْن, عُرَاةَ الأقْدَامْ, نَسَجُوْا تَارِيخَاً, تَهرَّأَ بِالمَاءِ الرَّاكِدْ, في هَيْئَةِ كُثُبٍ, أوْرَاقٍ, لَوْحَاتْ, تَنْتَفِضُ)؛ فنراهُ ينتفض بوجه الحروب التي تعدُّ هي آفةٌ للشعوب؛ فيصور لما فيها من **"قسوة ورهبة وموت, اهتزت لها نفس الشاعر نتيجة معاناة نفسية حادة, أفرغها في تجربة شعرية تفيض صدقًا وقوة"** (موسى: 2007م: 46), وتبقى قوافل الحزن مشرعةً في قصيدتهُ (بَقَّالِيَّةُ الرَّسائِلِ المَنْسِيَّة)؛ فيقول:

وأَنْتَ, يا صَاحِبَ بَقَّالِيَّةُ الرَّسائِلِ المَنْسِيَّة,

ومَخزَنَ الكَافُوْرِ, والمَحْظُورِ مِنْ قَوَائِمِ القَتْلَى,

أَلَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ جُنْدِيٌ, ومَجْهُولٌ بِلَا هُوِيَّة؟

وفَاقِدٌ في السِّرّ أُذُنَاً وفَمَا,

وسَائِلٌ, دُونَ ذِرَاعَيْن, عَن المَاضِي الذي

عَانَقَهُ يَوْمَاً, ووَلَّى بِهِما؟ (كريم: 2022م: 316).

صور **(فوزي كريم)** نظرة خاطفة لما تخلفهُ تلك الحروب التي حملت في طياتها الكم الهائل من الحزن, والبؤس, والحرمان, وفقد الأحبة؛ **"فحين نبحث عن منفذ لأحزاننا, فإننا نهرب دوما إلى الشعر, فالشعر هو ذلك الفضاء الذي ننطلق فيه معبرين عن كل ما يجول بخاطرنا, وحين يتعلق الأمر بفقد, فالشعر يقدم لنا باقة من الأحاسيس التي تصوغ الكلمات, فتحيلها قلائد ينتقيها"** (محمد: 2021م: 7). الشاعر هنا أراد تخليد وتجسيد تلك الأحداث, وحفظها في تاريخ ينبذ تلك الويلات التي ألمت بالروح **"بمعنى أنهُ جعل الحزن ينفد في الروح لينفس الغضب في مناهضة الاستلاب"**(إبراهيم: 2011م : 49), مثل: (صَاحِبَ بَقَّالِيَّةُ الرَّسائِلِ المَنْسِيَّة, ومَخزَنَ الكَافُوْرِ, والمَحْظُورِ مِنْ قَوَائِمِ القَتْلَى, أَلَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ جُنْدِيٌ, ومَجْهُولٌ بِلَا هُوِيَّة, وفَاقِدٌ في السِّرّ أُذُنَاً وفَمَا), أمَّا في قصيدتهُ (يومِيَّاتُ الهَرَبِ مِنَ الأَيَّام)؛ فيقول:

في الرُّكْنَ الأَحْدَبِ

أَلْتَقِطُ جُنُوْدَاً أَفْرَدَهُم طَيْرٌ نَارِيْ,

تَقْتَرِبُ اللَّقْطَةُ, ثُمَّ أَنْفَرِدَ بِجُنْدِيْ

حَافٍ, وأَصَابَ الهَدَفَ.

اَلْتَفَتَ الجُنْدِيُّ إِلَيْ,

وكَأَنَّ الثُّقْبَ الأَسْوَدَ فَوْقَ الجَبْهَةِ ثُقْبٌ في كَفَّيْ (كريم:2022م: 329).

جسد **(فوزي كريم)** مشاعر الحزن والأسى بصورةٍ عفويةٍ تجتاح كل الآلام والمعاناة التي عاشها الجندي عبرَ كلمات محملة بثقلِ الأيام والسنين, إذْ **"إن الشاعر يكتب قصيدة الحرب مدفوعاً بدافع... وهي هنا جاءت ممثلة لموقف الرفض, والتمرد على الواقع القائم...ومحاولتها رصد الجوانب السلبية للحرب, بوصفها انكسارات للذات وتهميشا لإنسانيتها"** (جاسم: 2008م: 1-4), مثل: (يومِيَّاتُ الهَرَبِ, أَلْتَقِطُ جُنُوْدَاً أَفْرَدَهُم طَيْرٌ نَارِيْ, أَنْفَرِدَ بِجُنْدِيْ, حَافٍ, وأَصَابَ الهَدَفَ, اَلْتَفَتَ الجُنْدِيُّ إِلَيْ, وكَأَنَّ الثُّقْبَ الأَسْوَدَ فَوْقَ الجَبْهَةِ ثُقْبٌ في كَفَّيْ), **"وقد تكون من أولويات الشاعر العراقي وخاصة من شارك في حروب العراق المختلفة أن يحكي سيرته, وسيرة الحرب التي عاشها كفرد يعيش في هذا الكون الفسيح, ونحن إذْ نتأمل تجاربهم الذاتية ليس بوصفها حدثًا شخصيًا فحسب**

وإنما واقعة مشتبكة مع التجربة الاخلاقية والتاريخية التي نُعدُّ جميعًا شهودًا عليها" (حسين: 2021م: 297), أمَّا في قصيدتهُ (يَحِلُّ المَسَاءُ)؛ فيقول:

لِرَايَةِ مَنْ قَاتَلُوْا مُرْغَمِيْن عَلَى الجَبَهَاتْ,

وبَيْنَ عَدُوَّيْن,

مَنْ قُتِلُوْا في الخَنَادِقِ مِنْ شِدَّةِ الهَوْلِ,

مَنْ هَرَبُوْا طَمَعَاً بِالنَّجاةْ. لِرايةِ مَنْ هُجِّرُوْا واسْتُبِيْحُوْا,

ومَنْ سَكَنُوْا الخَوْفَ حَتَّى اِنْحَنَتْ ريْحُهُم.

أَلْفُ طُوْبَى لِأَجْيَالِ هذا الخَرِيْفِ المَدِيْدْ (كريم: 2022م: 333).

نلحظ أنَّ إسقاطات الحرب عند **(فوزي كريم)** لم تكن إلّا هيكلًا متراصًّا من الكلمات اختزلت الكثير من المشاهد الحقيقية مثل:(يَحِلُّ المَسَاءُ, قَاتَلُوْا مُرْغَمِيْن عَلَى الجَبَهَاتْ, بَيْنَ عَدُوَّيْن, قُتِلُوْا في الخَنَادِقِ, هَرَبُوْا طَمَعَاً بِالنَّجاةْ هُجِّرُوْا واسْتُبِيْحُوْا, سَكَنُوْا الخَوْفَ)؛ فكانت الحرب **"تضم في غضونها فظيع الويلات ودامي الذكريات, وتلف في ثناياها روائع المشاهد وخوارق الصور"** (المحاسني: 1961م: 11)؛ فقد كان الرفض واضحًا للعيان عبرَ كلمات محملة بأنين الصمت القاتل فكلمة (الجبهات) وحدها تدخلك في عالم الحزن والأسى والمعاناة, وتكون مصدرًا للآهات والآلام؛ "فضلًا عن هيمنة اليأس والحيرة, واستلاب الإرادة في ظل ما يحيط به" (جلاب: 2021م: 108), بينما تتكثف الصور والمشاهد في قصيدتهُ (ديسمبر 1978)؛ فيقول:

في البَعِيْدِ أَرَى عَرَبَاتِ جُنُودٍ يَعُودُونَ أَسْرَى.

أَلَمْ تَئْتَهِ الحَرْبُ؟

أَعْرِفُ أنَّ مَلَابِسَنَا لَا تَجِفُّ بِفِعْلِ المَدَافِئِ,

هَذِي المَلَابِسُ أَحْوَجُ لِلشَّمْسِ مِنْ جَسَدَيْنا,

وأَنَّا غَرِيْبَانِ, تَمْنَحُنَا الشَّمسُ حِيْنَ تُطِلُّ عَلَيْنَا

مِنَ الشَّرْقِ دِفْءَ الأَمَانْ. (كريم: 2022م: 356-357).

امتزجت كلمات الحرب, والأمل في قصيدة **(فوزي كريم)**, وهذا لم يكن إلا دافعًا لرفض الحروب ونبذها؛ فهو يصور حالة من السكينة في ظلِ الأسر الذي انقذهم من الموت المحقق مثل: (جُنُودٍ يَعُودُونَ أَسْرَى, الحَرْبُ, مَلَابِسَنَا لَا تَجِفُّ بِفِعْلِ المَدَافِئِ, هَذِي المَلَابِسُ أَحْوَجُ لِلشَّمْسِ مِنْ جَسَدَيْنا, تَمْنَحُنَا الشَّمسُ حِيْنَ تُطِلُّ عَلَيْنَا, دِفْءَ الأَمَانْ)؛ **"لأن الحرب تصنع نهاية للحياة الإنسانية المفعمة بالأمل, لأنها تضع الأفراد في مواقف مهينة, لأنها ترغمهم ضد إرادتهم على قتل أشخاص آخرين, ولأنها تدمر أشياء مادية أنتجتها البشرية"** (كاظم: 2018م: 56), الظاهر أنَّ إسقاطات الحرب كانت ذات غاية أخلاقية هذا من جانب, ومن جهةٍ أخرى التوعية التي أرادها الشاعر عن طريق رفضه لتلك الحروب التي تحمل في طياتها تلك الرؤية السوداوية, وعلى الرغم من تلك الإيحاءات تستمر المعاناة التي توزعت بين الروح والجسد في قصيدتهُ (تَعَالَ, نُعَزِّزُ الهُوَّةَ التي تُخَلِّفُهَا الجُذُوْرُ)؛ فيقول:

وبَغْدَادُ تُخْفِي النَّزِيْفَ حَيَاءَ,

وبَغْدَادُ تَسْحَبُ أذْيَالهَا خُيَلَاءَ,

وتَمْضِي إلى سَاحِلٍ في المَغْيِب.

وبَغْدَادُ مِنْفَضَةٌ لِرَمَادِ الرَّصَاصْ,

وبَغْدَادُ مَاتِلَةٌ للخَلَاصْ.

لِمَاذَا أرَى الجُنْدَ يَمْضُون, والمَاءَ يَمْضِي,

****

مِنَ الجِهَةِ التي تُحَاذِي وَزَارَةَ الدِّفَاع.
طَائِرَاتٌ مِنَ الوَرَقِ الكَالِح
تَهْبِطُ عَلَى الأرْصِفَة.
طَائِرَاتٌ كَالِحَةٌ تَضْرِبُ الدِّفَاع. وأَنَا أَسْعُلُ في أرْوِقَةِ
المُسْتَشْفَى الجُمْهُورِيّ. قُتِلَ الزَّعِيْم, قِيْل. (كريم: 2022م: 461-462).

اقتصرت نظرة **(فوزي كريم)** في هذه القصيدة على موقف محدد يصوره بطريقةٍ **"تدشّن الذات الشاعرة بعنائها الداخلي, وحزنها الفاجع المتن النصّي بصوت رثائي يعلو فيه الغناء المرّ الضارب في أعماق الذاكرة... فالماضي يزدان بعناقيد الفقد وصور الثمن الباهظ التي قدمتها الذات الشاعرة قرباناً لحلم الانتماء إلى المكان"**(عبيد: 2013م: 75-76)؛ مثل: (وبَغْدَادُ تُخْفِي النَّزِيْفَ, وبَغْدَادُ تَسْحَبُ أذْيَالَهَا, وبَغْدَادُ مِنْفَضَةٌ لِرَمَادِ الرَّصَاصْ, وبَغْدَادُ مَاثِلَةٌ للخَلَاصْ, الجُنْدَ يَمْضُون, طَائِرَاتٌ كَالِحَةٌ تَضْرِبُ الدِّفَاع, المُسْتَشْفَى الجُمْهُورِيّ. قُتِلَ الزَّعِيْم), **"يبقى المبدع كغيره معايشا للتناقض, ومشاركا فيه أيضا (وهو تناقض هائل في تجربة الحرب), ما بين الأمل واليأس/ الحب والبغض/ الحياة والموت...إلخ مع الإقرار بوجود بدائل اليقظة/ بعض الأعراض النفسية"** (نجم: 1995م:51) التي ما زالت في قصيدتهُ (الجُنْدِيُّ المَجْهُولُ)؛ فيقول:

صَدَى خُطُوَاتِ الجُنُوْدِ, أَتَعْرِفُهَا؟
إنَّ ذَاكِرَتِي مُطْفَأَة.
ورَائِحَةُ النَّخْلِ؟ أَحْسِبُ أَنَّ الرَبِيْعَ يَعُوْدُ
فَفي الرُّكْنِ مُتَّسَعٌ لِلشَّقَائِقْ.
وعِنْدَ النَّوَافِذِ والعَتَبَات
يَدِبُّ بَطِيْئاً وأَخْضَرَ ظِلُّ الدَّقَائِقْ.
أَتَسْمَعُ طَرْقاً عَلَى البَابِ؟ سَمْعِيَ ثَقِيْلٌ
وأَشْعُرُ بِالبَرْدِ, هذا شِتَاءٌ طَوِيْلُ.
سَأَذْهَبُ كَيْ أُحْضِر المِدْفَأَة. (كريم: 2022م: 493).

يستحضر **(فوزي كريم)** في هذه القصيدة الذكريات الجميلة الممتزجة بحنايا الحرب تتجسد ببرودتها, ودفئ الذكريات مثل: (الجُنْدِيُّ المَجْهُولُ, خُطُوَاتِ الجُنُوْدِ, أَتَعْرِفُهَا, إنَّ ذَاكِرَتِي مُطْفَأَة. ورَائِحَةُ النَّخْلِ؟ أَحْسِبُ أَنَّ الرَبِيْعَ يَعُوْدُ, وأَشْعُرُ بِالبَرْدِ, هذا شِتَاءٌ طَوِيْلُ, أُحْضِرِ المِدْفَأَة), **"في زمن الحرب هذا حيث ندور في دوامة الحرب...ولكن ربما كان احساسنا بهذه الشرور المباشرة قويا بدرجة غير متناسبة, ولا يحق لنا أن نقارنها بشرور أزمنة أخرى لم نكابد تجربتها... التحرر من الاوهام الذي احدثته هذه الحرب؛ والموقف المتغير ازاء الموت الذي تفرضه علينا هذه الحرب شأنها شأن كل حروب أخرى"** (فرويد:1977م: 8-9), مما جعل الشاعر يتناغمفي صورهِ تنادي بالجنود الذين لم تعرف هويتهم جراء فقد معلوماتهم, أو تشوه أجسامهم, مما جعلهم مجهولي الهوية, وبين الكم الهائل من ذكريات تلك الحروب التي طالت مدتها؛ فأصبحت نهايتها شبه مستحيلة, بينما الرؤية قد أصبحت ملصقة بالموتِ في قصيدتهُ (شَمْسُ الأَهْوَارِ)؛ فيقول:

تَطْفُو كَالجُثَّةِ شَمْسُ الأَهْوَارِ,
(أَهْوَارُ القَتْلَى), والنُّوْر
يَتَعَفَّنُ في أَنْفَاسِ القَصَبِ المَهْجُوْر.
فِيْمَا تَتَعَثَّرُ رُوْحُكَ, إذْ تَسْتَيْقِظُ,
بِالأَسْمَالِ وخُوْذَاتِ القَتْلَى.

تَتَأَمَّلُ آخَرَ نَبْضٍ تَحْتَ رِدَائِك,
آخِرَ وَجْهٍ تَحْتَ الوَحْلِ الرَّاكِدِ,
... ثُمَّ تَعُوْم
كَالشَّمْس عَلَى مَاءِ الأَهْوَارْ. (كريم: 2022م: 497).

يخلق **(فوزي كريم)** كما هائلا من المعاناةِ التي تمتدُ إلى الذاكرةِ عبرَ صورة حيّة سارت بنا نحو الذكريات مثل: (تَطْفُو كَالجُثَّةِ شَمْسُ الأَهْوَارِ, أَهْوَارُ القَتْلَى, والثُّور يَتَعَفَّنُ في أَنْفَاسِ القَصَبِ المَهْجُوْر, إِذْ تَسْتَيْقِظُ, بِالأَسْمَالِ وخُوْذَاتِ القَتْلَى, تَتَأَمَّلُ آخَرَ نَبْضٍ تَحْتَ رِدَائِك) **,"وأعني به حاجتنا إلى تأمل تجاربنا الذاتية لا بوصفها حدثًا شخصيًا بل واقعة مشتبكة اشتباك تأثّر وتأثير, وتشكّل وتشكيل مع التجربة الأخلاقية والتاريخية المحتدمة التي نعدّ جميعًا شهودًا عليها"** (بتلر: 2014م: 5), من أجل رفض تلك الحروب التي عانى منها الإنسان العراقي على وجه التحديد؛ **"لأنه كان يجد فيها جناية كبيرة ومآسي موجعة يتحملها الإنسان, وتتحول في ظلها الحياة إلى صورة مرعبة وأشكال مخيفة, وإذا قدر لهذا الإنسان أن يخوض غمارها ويقتحم دروبها فلأنه اضطر إليها, وأجبر على ركوبها بعد أن وجد نفسه يتعرض للتحدي"** (القيسي: 1986م: 5), ويستمر غمار الحرب في قصيدتهُ (قَصِيْدَةُ الحَانِ الزُّجَاجِيُ)؛ فيقول:

هُمْ يَمُرُّوْنَ خِفَافاً أَوَّلَ الفَجْر, مَعَ اللَّوْنِ الطَّرِيّ
كَشِرَاعٍ أَزْرَقَ, تَبْعَثُهُ رِيْحُ إِلَهٍ عَرَبِيّ,
حَفْلَ أَزْهَارٍ, حُفَاةً وعُرَاةْ.
قُتِلُوْا يَوْمَاً, وعَادُوْا بِاسْمِ يَأْسِي,
****
شُهَدَاءُ وَسَمُوا الحَاضِرَ بِالنَّزْفِ المُلِحّ,
وأَقَامُوا انَزْفَهُم في كُلِّ جُرْح,
فَاغْتَنَتْ مَائِدَتِي بِالنُّدَمَاءْ,
وَمَضَوا في أَوَّلِ الفَجْر, كَمَا جَاؤُوا,.. خِفَافاً. (كريم: 2022م: 50-506).

كثف **(فوزي كريم)** الرؤية عبرّ كلماتٍ حزينةٍ ومؤلمة تحاكي المعاناة التي حلّت من جراء الحروب المدمرة التي تستنزف كلّ من يعيش على هذه الأرض حتى الجماد لم يسلم منها مثل: (حُفَاةً وعُرَاةْ. قُتِلُوْا يَوْمَاً, وعَادُوْا بِاسْمِ يَأْسِي, شُهَدَاءُ وَسَمُوا الحَاضِرَ بِالنَّزْفِ المُلِحّ, وأَقَامُوا انَزْفَهُم في كُلِّ جُرْحٍ, فَاغْتَنَتْ مَائِدَتِي بِالنُّدَمَاءْ, وَمَضَوا في أَوَّلِ الفَجْر) **"إن الشاعر يطرح من خلال موقف ما- موقفه من الحرب المتجلي بتحطيم بنية الإنسان داخليا... ويطرح من خلالها ثيمة الحرب بوصفها منتجا للخراب, والانهيار المدني والحضاري المنعكس على النفس الإنسانية"** (جاسم: 2008م: 4-5), مما يجعل النفس رافضة لتلك الحروب **"إن من أهم ما يلتبس القصيدة الشعرية جعل الدلالات ذات مؤثرات لدى المتلقي, والشاعر يجيد إلباس القصيدة بتلك الدلالات عن طريق المعاني"**, (حمد: 2017م: 57), وهذا ما وجدناه في قصيدتهُ (أُغْنِيَّةُ جُنْدِيٍّ قَتِيْلٍ لِطَائِر العَنْقَاء)؛ فيقول:

تَرَكْتُ رَأْسِي, ورُؤُوسَ إِخْوَتِي في الحَرْبِ
للرَّصَاصَةِ الطَّائِشَة.
يا طَائِرَاً يَحُومُ فَوقَ جُثَّةِ القَتِيْلِ,
بَحْثَاً عَن الثَّأر سُدَى,
لو أَنَّنِي مِتُّ عَلَى مَشَارِفِ الجَلِيْلِ
مُلَثَّمَاً بِغَضَبِي,

أو تَحْتَ سِكِّيْنِ أَخٍ لَمْ أَأْتَمِنْهُ,
أو بَقَيْتُ شَاهِدَا!
****
لَسْتُ شَهِيْدَ وَطَنِي المُحْتَلّ,
لَكِنَّنِي سُدَىً وقَبْضُ رِيْحٍ! (كريم: 2022م: 528).

طرحَ **(فوزي كريم)** إسقاطات مؤلمة للحرب قد تكون مأخوذة من قصصٍ حقيقية نادت بتلك المظلومية التي وقعت على الجندي, وما آلت إليه من خراب ودمار **"إذْ نجد الشاعر وفق في استحضار اللغة اللائقة والكاشفة في تعميق دلالة هذا السواد المهيمن على نفسه, فهي ملتهبة ملتبسة عائمة, والواقع أنَّ هذا الشعر ينطوي على فيض من العاطفة, وقد حام حول هذه الفكرة وعبر عنها في شيء من القلق والخوف, إذْ إن الشاعر بحدثنا عن أشياء رآها وسمعها, وعن تجارب عاش فيها ومعها, وعن أحبة افترق عنهم وذكريات أكتوى بها, فالقصيدة نظمت للإيحاء بمعنى من معاني الفقد العميقة"** (محمد: 2021م: 159), مثل: (جُنْدِيٍّ قَتِيْلٍ, ورُؤُوسَ إِخْوَتِي في الحَرْبِ, للرَّصَاصَةِ الطَّائِشَة, جُثَّةِ القَتِيْلِ, بَحْثَاً عَن الثَّأرِ سُدَى, مِتُّ عَلَى مَشَارِفِ الجَلِيْلِ, تَحْتَ سِكِّيْنِ أَخٍ لَمْ أَأْتَمِنْهُ, شَهِيْدَ وَطَنِي المُحْتَلّ)؛ فهنالك فرق كبير بين أنّ تذهب إلى الحرب مكرهًا, وبين الدفاع عن أرضك وكرامتك, كان الشاعر يتمنى أن يموت الجندي ويقاتل للدفاع عن الأرض المحتلة, وهذا حق مشروع على العكس من الحروب الأخرى التي انخرط بها الجندي التي يصورها الشاعر في قصيدتهُ (خُوْذَةُ المُحَارِب)؛ فيقول:

تَصْفُرُ فِيْهَا رِيْحُ مَنْ مَاتُوا عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهَا,
كَأَنَّهَا تُبْعِدُهُمُ ثَانِيَةً عَنْهَا.
تَبْعَثُهُم غِلَالَةً مِنَ الرَّمَادِ لِرَصِيْفِ الوَطَنْ,
****
تَبعَثُهُم أَسْرَى حُرُوبِ الوَطَنْ
إلى سُجُونِ الوَطَنْ.
يا خُوْذَةً أَقْبَعُ في التَّلِّ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهَا
أَرْقُبُهَا, كَأَنَّنِي أَرْقُبُ وَجْهِي في مِيَاهِ الوَطَنْ (كريم: 2022م: 538).

كان **(فوزي كريم)** ينقل لنا صورة من واقع الجندي الذي لم يأتِ بمحض إرادته؛ بل كان مرغمًا في جلّ حالاته مثل: (خُوْذَةُ المُحَارِب, مَاتُوا عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهَا, تَبْعَثُهُم غِلَالَةً مِنَ الرَّمَادِ, تَبعَثُهُم أَسْرَى حُرُوبِ الوَطَنْ, سُجُونِ الوَطَنْ, يا خُوْذَةً أَقْبَعُ في التَّلِّ, أَرْقُبُ وَجْهِي في مِيَاهِ الوَطَنْ) وفي خاتمة القول ليس الشاعر العراقي **(فوزي كريم)** وحدهُ سلط الضوء على موضوع الحرب؛ بل الأعم الأغلب من الشعراء كتبوا في ذلك؛ لأنها **"من الصور التي استهوت العرب, وتركت في نفوسهم الأثر الواضح صور الحرب, وما خلفته من ألوان تناثرت فوق مظاهرها المرعبة, وملامحها الملتهبة, ولم تكن الحرب بأشكالها المختلفة وجوانبها المؤلمة محببة إلى العربي على الرغم من قسوة الحياة وصعوبة البيئة واحتدام الصراع"** (القيسي: 1986م: 5), وعلى الرغم من ذلك نجد **"إن تجربة الحرب مثل تجربة الحب تشكل آدابها. إن البناء الفني واللغة والصورة والأخيلة والروح المتضمنة في العمل لن تكون أكثر من أدب تعبوي إلا إذا استطاعت أن تسمو فوق الآني... إلى ما هو متغلغل في اعماق النفس البشرية في كل ربوع الأرض"** (نجم: 1995م: 143), ونحن بدورنا نشدُّ على يدِ الشاعر في رفضه القاطع لتلك الحروب التي كانت عدوة الإنسانية, كما ندعو إلى المحبة والتسامح؛ كي يعم الأمن والأمان في عالمنا هذا.

الخاتمة:

مزج الشاعر **(فوزي كريم)** بين الحقيقة والخيال والذكريات؛ فتحولتْ الكلمات إلى إسقاطات حربية نبذت مظاهر الحروب بأشكالها؛ إذْ عبرت عن المعاناة النفسية, والآلام الجسدية التي يتعرض لها الجنود في تلك الحروب؛ فضلًا عن المخاوف التي يجسدها الموت الحقيقي من جانب, والنفسي جراء خسارة بعض أعضائهم البشرية في تلك الحروب من جانب آخر, وعلى الرغم من أنَّ قصائده كانت تبعث لونًا يدل على الحزن والأسى, والصراع الدائم من أجل البقاء على قيد الحياة؛ إلّا أنه حوّل تلك الصور المؤلمة إلى إبداع شعري يتفاعل مع تجربة الحسّية؛ فتارة يذهب بنا إلى ساحات المعارك؛ ليجسد تلك المظلومية الحتمية التي يمرُّ بها ذلك الجندي, وتارة يرفض البوح بالضغط النفسي الذي يمارسه الدور السياسي الراهن آنذاك؛ لعله يجعل قوله الشعري ذات دلالة أشبه بالرموز, أو الشفرات وهذا يتيح للمتلقي المشاركة في طرح التأويلات التي تساعد في تفكيك ذلك النص الشعري؛ لخلق إحساس بالرفض والتنديد بما تمارسه تلك الحروب من تدمير بالموارد البشرية, والمادية, والاقتصادية, وهذا يجعل الشاعر على درايةٍ تامة بمخلفات تلك الحروب؛ فوظف تلك المشاعر التي تفيض بالأم والحزن من أجل ايصال الصورة السوداوية التي فرضتها الحرب على أُناسٍ لم تكن لهم أدنى رأي في ذلك؛ بل فرضت عليهم كما فرضت على الذين من قبلِهم, وهذا دليل قاطع على القوى المتحكمة في تلك الحروب.

المصادر والمراجع:

- الأعمال الشعرية الكاملة, فوزي كريم, وزارة الثقافة والسياحة والآثار, دار الشؤون الثقافية العامة بالشراكة مع دار المتوسط, العراق, بغداد, 2022م.
- شعر الحرب في العصر الجاهلي, د. علي الجندي, الناشر مكتبة الجامعة العربية, بيروت, ط3, 1966م.
- قصيدة الحرب في الشعر العراقي الحديث الجيل التسعيني, د. علي متعب جاسم, مجلة الفتح, العدد الثاني والثلاثون: 2008م.
- شعر الحرب في العصر الأيوبي ابن سناء الملك إنموذجاً, د. إبراهيم نمر موسى, دار البراق العربي للنشر والتوزيع, ط1: 2007م.
- تمثّلات الفقد في شعر عبد الرزاق الربيعي, محمد محمود يونس, دار ومكتبة سامراء للنشر والتوزيع, ط1, 2021م.
- الحداثات الاربع للشعرية في العراق, عبد إسماعيل إبراهيم, منشورات مديات ثقافية دار الزيدي للنشر والتوزيع والإعلان, د. ط, 2011م.
- قصيدة الحرب في الشعر العراقي الحديث الجيل التسعيني, د. علي متعل جاسم, مجلة الفتح, العدد الثاني والثلاثون, كلية التربية, جامعة ديالى: 2008م.
- سيرة الحرب في الشعر العراقي المعاصر, أ. م. د حذام بدر حسين, مجلة الجامعة العراقية, المجلد 29, العدد 50, ج3: 2021م.
- شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعبّاسيّ إلى عهد سيف الدولة, د. زكي المحاسني, دار المعارف, مصر, مكتبة الدراسات الأدبية, د. ط: 1961م.
- فاعلية الصورة بين شعر الجيلين الستيني والسبعيني في العراق دراسة موازنة, سامر عبد الكاظم جلاب, دار دجلة الأكاديمية للنشر والتأليف والتوزيع والترجمة, العراق- بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, د. ط, 2021م.
- لماذا الحرب, سيغموند فرويد- ألبرت أنشتاين, تقديم وتحرير: د. نادر كاظم, ترجمة: جهاد الشبيني, منشورات تكوين, ط1, 2018م.
- أدب الحرب (الحرب الفكرة التجربة الإبداع), السيد نجم, هيئة الكتاب المصري, ط1: 1995م.
- أفكارٌ لأزمنة الحرب والموت, سيغموند فرويد, ترجمة: سمير كرم, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ط1: 1977م.
- الذات تصفُ نفسها, جوديث بتلر, ترجمة: فلاح رحيم, التنوير للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ط1: 2014م.
- شعر الحرب حتى القرن الأول الهجريّ, د. نوري حمّودي القيسي, عالم الكتب, مكتبة النهضة العربيّة, ط1: 1406ه- 1986م.
- هبات الفقدان حركة الخيال والبنى القصائدية في تجربة الشاعر العراقي سلمان داود محمد, علاء حمد, النخبة للنشر والطباعة والتوزيع, ط1, 1428ه-2017م.